

تأثير الخطاب السياسي لرئيس الجمهورية على اتجاهات أفراد المجتمع الجزائري ريغي أسماء - طالبة دكتوراه - جامعة مستغانم

تمهيد:

يعتبر الخطاب السياسي الوجه الآخر للخطاب السلطوي الحاكم، ذلك أنه يمارس السياسة لا كخطاب واقعي قائم، وإنما كخطاب في ديمومة البحث عن واقع بديل جديد... حيث لا يواجه هذا الأخير الواقع السياسي القائم ولا يدعو إلى تغييره أو إصلاحه انطلاقاً من تحليله، وإنما يسعى إلى طرح بديل عنه إما بالإستجداد لمخلفات الماضي المجيد أو الإنبهار بالحاضر الغربي اللبرالي.

يختلف الخطاب السياسي باختلاف مضامينه و موضوعاته حيث يسمح هذا الأخير بالتعايش مع التناقضات و التعارضات بين مختلف القوى المجتمعية ذات المصالح المختلفة و المتنافسة حول السلطة، كما يختلف هذا الأخير باختلاف النظام السياسي الحاكم، الذي يسخر لمرسله كافة الإمكانيات السمعية والبصرية و المادية التي تكفلها السيطرة على جهاز الدولة، و من تم تمكنه من التواصل و الانتشار و القدرة على الإقناع و التأثير في المواطن. و هذا ما إشتهر به الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" الذي حقق تأثيراً واسعاً بفضل مضامين خطبه و مواضيعها و استراتيجيات خطبه السياسية الرئاسية.

بناءً على ذلك، قامت دراسة هذا الموضوع بتحليل استراتيجيات الخطاب الرئاسي السياسي "عبد العزيز بوتفليقة" خلال نهاية العهدة الثالثة. و لذلك قمنا بطرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي آليات الخطاب السياسي الرئاسي عند عبد العزيز بوتفليقة وما دورها في الحياة السياسية في الجزائر؟ و كيف استمال الرئيس الشعب الجزائري من خلال خطاباته السياسية منذ 2012؟

1- تحديد المفاهيم:

- استراتيجية الخطاب السياسي
إستراتيجية الخطاب:

مصطلح مؤلف من لفظين، الإستراتيجية، و الخطاب و لكل لفظ مفهومه المستقل، فمفهوم الإستراتيجية مفهوم عام أما مفهوم الخطاب فهو خاص.

1-1 مفهوم الإستراتيجية العام: تعرف على أنها: طرق محددة لتناول مشكلة ما،

أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة، و التحكم بها"1.

وعليه يتضح أن الاستراتيجية خطة للوصول إلى الهدف ، ذات بعدين بعد تخطيطي وبعد مادي. ولتحقيق المبتغى لابد أن يركز العمل على البعدين على الفاعل الرئيس، فهو الذي يحلل السياق، و يخطط لفعله، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله. وبالتالي فالاستراتيجية: " هي عمل عقلي، مبني على إفتراضات مسبقة، و تتجسد من خلال أدوات ووسائل تتناسب من خلال وسائل تناسب سياق إستعمالها" 2

1-2 مفهوم الإستراتيجية في الخطاب: الربط بين الاستراتيجية و الخطاب يعني أن الخطاب معد مسبقا مخطط له، وبالتالي فإن المرسل هو الذي يختار الاستراتيجية التي تستطيع أن توصله إلى المبتغى و تحقيق الهدف بأفضل حالة. و الاستراتيجية في الخطاب فقد ارتبطت به لكونه عملية يقوم بها المرسل باختيار العبارات والكلمات المناسبة ، وكذا اختيار السياق المناسب ، فهو قبل التلفظ بخطابه يخطط لكيفية إنتاجه وكذا كيفية إيصال معناه إلى المرسل إليه ، فالمرسل يحرص كل الحرص على استعمال اللغة استعمالا دقيقا يتواءم والسياق ، وحتى يتمكن من القيام بهذه العمليات لا بد وأن تكون لديه كفاية لغوية بالإضافة إلى الكفاية التداولية.

- الخطاب السياسي :

قبل التطرق لتعريف الخطاب السياسي لابد من تعريف الخطاب:
الخطاب: من خلال البحث في المعاجم العربية و القواميس حول المدلول اللغوي لكلمة الخطاب نجد أنها تحيل إلى عدة معان منها:
- الشأن أو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة سواء صغر الأمر أو عظم فيقال: خطب، وخطوب، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك، و نقول: هذا خطب جليل وخطب يسير3.

- المواجهة بالكلام 4 أو مراجعة الكلام5.

و" المخاطبة مفاعلة من الخطاب و المشاورة6، و الخطب اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر، و رجل خطيب، حسن الخطبة، و جمع الخطيب خطباء، وخطب بالضم وخطابة بالفتح صار خطيبا7، و الخطاب و المخاطبة، مراجعة الكلام و قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا و هما يتخاطبان.

أما حول المدلول الاصطلاحي فقد تحدد هذا المدلول بتحدد التخصصات و الاتجاهات التي تهتم بالخطاب :

يعرفه مايكل شورت : " الخطاب إتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم و المستمع، نشاطا متبادلا بينهما، و تتوقف صيغته على غرضه الإجتماعي" 8. و الخطابة هي في الأصل فن أدبي يعتمد على القول الشفوي في الاتصال بالناس لإبلاغهم رأيا من الآراء

حول مشكلة ذات طابع جماعي، و بمعنى أشمل هي فن المخاطبة بطريقة القافية تشتمل على الإقناع والاستمالة⁹ و بالتالي فإن الخطاب هو تجربة ديناميكية تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل، من أجل تحديد الأدوار.

الخطاب السياسي: تعددت واختلفت تعاريف الخطاب السياسي، فمنهم من يعرفه بـ خطاب الساسة من ذوي السلطة في الدولة و منهم من يراه خطاب سياسي موجه من السلطة الحاكمة عن قصد الى متلق مقصود ، بقصد التأثير فيه و إقناعه بمضمون الخطاب ، و يتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية.

فقد عرفه مازن الوعر: " هو تركيب من الجمل موجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب عن طريق الشرح والتحليل والإثارة ويتضمن هذا المضمون أفكارًا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيًا"¹⁰

يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الإستخدام، و هو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه و إقناعه بمضمون الخطاب، و يتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا.

الخطاب السياسي: " هو مجموعة من المخرجات وهي إحدى وسائل الاتصال السياسي تمثل إتصالا نازلا من الحاكم إلى المحكوم و لا يقتصر على الحاكم بل على جميع رجال السياسة الذين يطورون إستراتيجيات للإقناع"¹¹.

و بالتالي فهو كل رسالة مدونة تتعلق بممارسة السلطة لنشاطاتها أو ترتبط بتحقيق هدف أو تبرير موقف أو تمرير رؤية الحاكم أو أحد أطراف الحكم، فهو يعبر عن كلام الحكومة أو السلطة و ذلك للوصول إلى الهدف السياسي المنشود.

و قوام الخطبة السياسية عناصر معينة يقتضي توفرها و سمات خاصة يلزم تميزها بها هذه العناصر و السمات هي:

أن يكون الحديث السياسي موجه لجمهور من الناس، و أن يكون بطريقة تلقائية، و هذا يعني جهارة الصوت و تكيفه و اختلاف خبراته وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة و إبداء التأثير بها. أي يتميز بالارتجالية و العفوية بخروجه على النص المكتوب بين الفينة و الأخرى، و من مكملات هذه الطريقة أن تصحبها إشارات باليد أو ما يعرف بلغة الجسد، كما يبدي الخطيب (المرسل) انفعالاته بما يقول، فكل ذلك يثير السامعين(الجمهور المستهدف) و يوجه عواطفهم نحوه و يجعلهم أكثر استجابة لرأيه(التأثير).

* أن يكون الحديث مقنعا بحيث يشتمل على أدلة و براهين قوية مدعمة بحجج من الواقع تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الخطاب السياسي. كما يجب أن يتوفر في الخطبة عنصر الاستمالة، و هذا يعني توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للرأي الذي يدعو اليه المرسل ، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما و لكن لا يعنيه أن ينفذها أو أن

يتحقق من غيره فلا يسعى لتحقيقها. هذا العنصر هو من أهم عناصر الخطاب السياسي لأنه هو الذي يحقق الغرض المطلوب منها.

و الإلقاء ذو أثر كبير في استمالة السامعين، فمن الخطباء و السياسيين من يكون فاتر الإلقاء ضعيف التأثير فتصبح أدلته الكثيرة المقنعة هباء، و منهم من يأتي بأدلة أقل أو أضعف و لكنه يثير عواطف السامعين و يلهب مشاعرهم فيتحمسون لتنفيذ فكرته و يحاول كل واحد منهم أن يعمل على تحقيق شيء منها بقدر طاقته¹²

2- آليات الخطاب السياسي: قد يستعمل الخطاب السياسي لغة الوهم و الكذب و الخداع، و هذه الأخيرة تنتج مفهوما يكون على درجة من الاصطناع والخيال، حيث تهدف الى القضاء على مكونات اللغة لتصبح وسيلة للدعاية والتضليل و التوجيه الاجتماعي.

قد يستعمل في بعض الأحيان اللغة المعلقة التي لا تبحث عن اتصال حقيقي، فهي تعلن تبليغ و تفرض القرار (إعلان لأداء الخدمة الوطنية). كما يستعمل لغة الفنان (سنضع اللمسات الأخيرة..)، نتيجة (تمزيق العلاقات...) أو اللغة الرياضية (الجولة الثانية..)، إضافة الى لغة الإحصائيات و الأرقام... كما نجد في الخطاب السياسي استراتيجية التقديم الإيجابي مثلا (بلد المليون شهيد...)، يقول في هذا الشأن **جوزيف غايل** إضفاء الصيغة المثالية على الذات، يضيف على الخطاب نوعا من الجمالية و الأثر في النفوس.¹³ وقد يستخدم الخطاب السياسي استراتيجية صوت الشعب، إذ تنفي النخبة السياسية المذهب العنصري و ترجعه الى الجماهير مثلا: "الشعب لا يريد أجنب.."، وقد نعني استثمار مقولة الضمائر "نحن.."، كما يستعمل الفعل "تعرف" مثلا، كأن يقول الخطيب: لقد تم وضع هذا القرار بعد الأحداث التي تعرفونها"، ومادام الخطاب السياسي يسعى الى تحديد سلوكي معي او موقف للمخاطبين إتجاه برنامجه السياسي أو أفكاره و الحصول على ثقتهم فهو ملزم لتحقيق هذه الوظيفة بإقناعهم، والإقناع يعرف "على انه الإلتجاء من طرف القائل الى مجموعة من السبل الرامية الى إقناع المرسل إليه".¹⁴

كما يشكل الخطاب السياسي خطبا إعلاميا إذ تزداد أهميته و خطورته في كونه يعتمد لنقل أطروحاته و غاياته على وسائل الاتصال و الاعلام الجماهيرية التي ما فتئت تتطور بشكل يجعل العالم قرية كونية صغيرة تلتقي فيها الأمم و الشعوب في لمح البصر.

وفي الأخير نصل للقول أن الخطاب السياسي يشكل تواسلا له نقطة انطلاق و استقبال عبر قناة الإرسال، فاتحاد الكلمات ، وتآلفها مهم بقدر الأثر التي يحدثها، و ليس بالمفاهيم التي يرجع إليها، كما أن المفردات السياسية المفصولة عن السياق الذي قيلت فيه تبقى مهمة، والخطاب الأكثر فعالية هو الأكثر تعبيراً و بلاغة وتقديماً للأدلة

و البرهان حيث يرى **فاردينان دومون** " أن الخطاب ليس مجموعة من المفاهيم بقدر ما هو مجموعة من البراهين"15.

نجد في الخطاب السياسي " إستراتيجية التعمية أو التعتيم" التي تعمل على إبراز محاسن صورة السياسي، والتستر على كل خلفياته الأخلاقية و الإجتماعية. ولتحقيق الإقناع يسلك الخطاب السياسي طرق متعددة لتوصيله الى الفئة المستقصدة كربط الفكرة أو البرنامج السياسي التي تشكل موضوع الخطاب برمزية معينة. إذ أن الشيء يصبح سبيلا للإنتماء، و الخطاب لا يركز في طرح فكرة على قمتها بل يشحنها دلاليا و تصبح الفكرة رمزا للإنتماء " صورة رئيس الجمهورية السيد " **عبد العزيز بوتفليقة** " في الصحف (الخبر الأسبوعي مثلا) تحت شعار "و للكعبة رب يحميها" الرمزية هنا تحقق الإنتماء . ويمكن أن يكون الخطاب إيحائيا يولد مجموعة من الدلالات الإيحائية بهدف إقناع المتلقي، كما يحوي الخطاب على البيان و الصور البلاغية و الاستعارات ، ولعبة الكلمات. كما يستعمل الخطاب السياسي " **الديماغوجية**" و التي تعني خداع الجماهير و تضليلها بالشعارات و الوعود الكاذبة.

3- استراتيجيات الخطاب الرئاسي الجزائري:

3-1 الاستراتيجية التضامنية و مميزاتها : هناك عاملان يؤثران على المرسل في

اختيار إستراتيجية خطابه السياسي، من حيث اعتبار علاقته مع المستقبل، علاقة قد تتدرج من الحميمية الى الانعدام التام ويسعى المرسل، في هذه الحالة، الى تعويضها من خلال إيجادها بالخطاب ، و قد يمتلك أحد طرفي الخطاب السلطة مما يرفعه درجة على الآخر . و قد لا يمتلكها أي منهما عندما تتساوى درجاتهما، أو عندما لا يربطهما أي علاقة.

و ينبغي تحديد إستراتيجية الخطاب اجتماعيا على هذين العاملين بشكل عام و هو مرد تصنيف ليتش للعلاقات بين الناس الى صنفين : الصنف العمودي و محوره السلطة، والصنف الأفقي الذي يتحدد على أساسه " مايسميه براون وجيلمان معيار التضامنية كبعد اجتماعي".16

ويظل استعمال الإستراتيجية التضامنية مرهونا بقصد المرسل و بهدف الخطاب.توصف هذه الاستراتيجية بالدليل على العلاقة بين طرفي الخطاب من خلال شواهد لغوية، إذ " تعدّ صيغ الخطاب واحدة من الوسائل اللسانية التي يجعلها المرسل علامة على توجيه الخطاب الى المرسل إليه من الناحية النفسية و الاجتماعية. وهذه الصيغ مثل : الضمائر، والأسماء، وعبارات التودد التي تمثل كلا من علاقات الرتبة و التضامن بين المرسل و المرسل عليه".17

و رغم هذا يمكن الحدس بمفهوم الاستراتيجية التضامنية تقريبا بأنها " الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه و نوعها، و أن يعبر عن

مدى احترامه لها و رغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما بتفهم حاجات الجمهور ، وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه، و تقريبه"18.

1-1-3 عناصر الإستراتيجية التضامنية: هناك عدد من العناصر الإجتماعية التي

تسهم ، منفردة أو مجتمعة ، في اختيار الإستراتيجية التضامنية، إذ " يختص التضامن بالمسافة الاجتماعية بين الناس، وبتجاربهم الاجتماعية و خصائصهم الاجتماعية المشتركة (مثل الديانة و الجنس و السن ومسقط الرأس و العرق و المهنة و الاهتمامات) ومدى استعدادهم للمشاركة في مسائلهم الشخصية"19، ونتيجة لهذا

يتبلور عدد من العناصر الداعية الى استعمالها، ومنها:

1- مدى التشابه/ الاختلاف الاجتماعي.

2- مدى تكرار الاتصال.

3- مدى امتداد المعرفة الشخصية.

4- درجة التآلف، أو كيفية معرفة طرفي الخطاب لكل منهم.

5- مدى الشعور بتطابق المزاج أو الهدف أو التفكير.

6- الأثر الإيجابي/السلبى.

قد يختار المرسل توظيف الاستراتيجية التضامنية بالتركيز على هذه العناصر، ذلك لأنه قد يؤسس بها علاقته مع الآخرين و هذا لما له أهمية بالغة في العلاقات الاجتماعية و لأن دور الخطاب لاينحصر فقط على التبليغ و اىصال الرسالة بل يتجاوز ذلك الى تأسيس العلاقات و المحافظة عليها.

1-2-3 مسوغات الإستراتيجية التضامنية: للإستراتيجية التضامنية مسوغات كثيرة لا

تخلو من بغية تحقيق بعض الفوائد، لأن الاستراتيجية التضامنية تعنى بالتعامل الأخلاقي أولاً، و لكن إغفال الاهتمام بتبليغ القصد و التعبير عنه، ومن مسوغاتها : تمثيل من خطاب رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة الإعلان عن موعد الإنتخابات التشريعية لعام 2012:

- تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب، أو إعادتها بين طرفين فرق بينهما الزمن فابتعد كثيراً عن بعضهما البعض، أو العمل على تمرير العلاقة بين طرفين لهما علاقة دائمة. وبهذا يثبت أنّ " التضامنية هي السبيل الى الصداقة، حيث تماثل ما ندعوه بالألفة".20 في قوله: "و من الشباب الغيور على وطنه أنتظر أن يغتنم هذا الموعد الانتخابي الحاسم ليثبت حضوره فيه، ناخبا ومُنْتَحَباً، معززا بذلك انخراطه في عملية بناء حاضر وطنه و مستقبله".

- التركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة، بطريقة تحقق الأهداف و تنقل المقاصد و تؤسس العلاقات الطيبة معه، أو تبقي عليها. مثال في قوله: " إنني أتوقع من الجميع ما سيزيدني اعتزازا بالشعب الجزائري الأبوي، بكل فئاته و أحزابه ونقاباته الملتزمة بوطنيتها، و شبابه المتوثب للنهوض بمجتمعه، و ذلك ثقة مني بأن المؤسسات و الهيئات و جميع الفاعلين السياسيين سيقومون بدورهم على أتم وجه، و في الإعداد الجيد لممارسة الشعب سيادته، في كنف جو لا مكان فيه لزرع الريبة و البلبلة".

- تحسين صورة المرسل أمام الآخرين، إذا كان معروفا بالتشدد في آرائه، أو التسلط في تعامله، أو توخّي الطريقة الرسمية و الجفاء في خطابه.

- تفعيل التضامن في حياة الناس، بما يعكس على التفاعل الخطابي، و تطوير حقهم في ممارسة الحياة بحرية مع تقليص دور السلطة. مثال في قوله: " و أنتظر من الأحزاب السياسية، و النقابات، وتنظيمات المجتمع المدني، أن تعمل سويا على تعبئة الناخبين و الناخبات، و لا سيما الشباب منهم، من أجل القيام بما توجبه المواطنة النصوحة الصادقة، من إقبال على الوفاء بالواجب المدني والسياسي، و اختيار للبرامج و الرجال والنساء، و الإدلاء بحكمهم في صلاحهم و أهليتهم".

- استثمار إستراتيجية التضامن في التحقيقات مثلا، لإراحة المتهم و تطمينه و زرع الثقة في نفسه، مما يعكس أثره إيجابيا على نتيجة التحقيق. مثال في قوله: " للأحزاب و القوائم المستقلة المشاركة، حق ممارسة التقصي و المراقبة، في كل مرحلة من مراحل الاقتراع. و ستسهر هي الأخرى على سلامة المسار الانتخابي، من خلال تشكيلها للجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات، التي ستؤدي مهامها بقوة القانون، بعيدا عن كل وصاية أو تدخل، و هي مسؤولة في ضبط الحملة الانتخابية الرسمية و على ضمان الإنصاف فيها بين المترشحين"

3-1-3 الوسائل اللغوية في الاستراتيجية التضامنية:

لا يتجسد الخطاب إلا بوسائل لغوية، وبالتالي فإن هذه الوسائل تعد مؤشرا على استراتيجية الخطاب المنتقاة وسنبيّن الأدوات المستعملة في الخطاب السياسي من خلال تحليل خطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة الإعلان عن موعد الانتخابات التشريعية لعام 2012 :

- يحدد براون و ليفنسون بعض الأدوات اللغوية و الآليات الخطابية التي يستعملها المرسل، إذ يؤكدان الميل الى استعمال أشكال التأدب الإيجابي للتقارب بين المتكلم و المستمع، مما يجعل هذه الأشكال تجسد الاستراتيجية التضامنية. تتضمن هذه الاستراتيجية من الناحية اللسانية ذكر المعلومات الشخصية، واستعمال الألقاب، و استعمال اللهجة المشتركة و التعبيرات العامة دوما، ومن الشواهد على هذه

الاستراتيجية استعمال بعض الأدوات اللغوية مثل : نحن، و دعنا" 21. مثال في قوله: نحن بصدد القيام بهذه الخطوة الأولى".

- استعمال صيغ معينة للخطاب، وألقاب التبجيل، وصيغ القرابة" مثال في قوله: "نقاباته الملتزمة بوطنيته، وشبابه المتوثب"، "الشباب الغيور على وطنه".
الآليات اللغوية:

1) التصغير: تعد آلية التصغير، أو التقليل من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل دلالة على التضامن إذ إن" الوظيفة الرئيسة للتصغير هي التعبير عن فكرة القلة أو الصغر للصيغ غير المُصغرة أساسا، كما أنها تستعمل بصورة متكررة للتعبير عن الألفة و نبذ الرسمية و التودد". 22

و يستعمل المرسل هذه الآلية ليتواضع على درجة واحدة مع المرسل إليه، خصوصا ذا الرتبة الأدنى منه. مثال في قوله " يبقى علينا جميعا أن نكون في مستوى هذا الاستحقاق الفاصل بإقبال جماعي حاشد على مكاتب الاقتراع".

2) نكران الذات: من آليات التضامن التي يستعملها المرسل وهي نكران ذاته لغة أو تجاهلها، فيتحدث المرسل عن نفسه و أنه يتحدث عن شخص آخر. و غدت هذه الآلية من علامات الاستراتيجية التضامنية ، خصوصا عند من يمتلك السلطة.

3-2 الاستراتيجية التوجيهية ومميزاتها: سبب اختيار المرسل لهذه الإستراتيجية في رأي بعض الدارسين هو إصرار المرسل على تبليغ قصده من وراء الخطاب وكذا توجيه المرسل إليه من خلال النصح والتحذير والإرشاد وهذه الأفعال لا تقتضي استعمال المرونة في الخطاب. ويمكننا تعريف الإستراتيجية التوجيهية: " بأنها الإستراتيجية التي يرغب المرسل بها تقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواه يفترض أنها لصالح المخاطب أو المرسل إليه، ولا يعد التوجيه هنا فعلا لغويا فحسب، وإنما يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف هالداي، إذ إن اللغة " تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه و سلوكه". 23

3-2-1 مسوغات استعمال الاستراتيجية التوجيهية: هناك عدد من المسوغات التي

ترجح استعمال الإستراتيجية التوجيهية وهي: 24:

- 1- عدم التشابه في عدد من السمات.
- 2- عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب، إذ تنحصر اللقاءات في اللقاءات الرسمية التي يوطرها جو العمل.

3-الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب ، هما يؤثر في فهم كل منهما لطبيعة الآخر.

4- تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الإستراتيجية من اثر عاطفي سلبي على المرسل إليه ، فيقصي المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسية المرسل إليه متجاهلا إياها.

5- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة وإعادتها إلى سيرتها الأولى.

6- رغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتفاع بمرتلته الذاتية.

7- إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند انجاز الفعل ، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه ، والتأكيد على انه لا يتوانى عن تعقب خطابه والتمسك بمدلوله.

8- حصول تحد واضح للمرسل أو لتعليماته ، أو تحد ضد الأنظمة والتعليمات العامة أو بالإساءة إليه رغم سلطته أو عندما يشعر المرسل بان المرسل إليه قد يتجاوز حدوده في النقاش أو الحوار أو انه يتحداه بفعل ما.

9- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال الإستراتيجية التوجيهية.

3-2-2- الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية: سنبين هذه الأدوات المستعملة

في الخطاب السياسي من خلال تحليل خطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة الذكرى المزدوجة لتأميم المحروقات و تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين: للإستراتيجية التوجيهية عدة من الوسائل ، منها:

(1) الأمر: ويتحقق الأمر بأساليب كثيرة ، ويبقى شرط السلطة ومرتبة المرسل شرطا أساسيا في تحقق التوجيه بالأمر. مثال في قوله: " فلا تفوتوا الفرصة المواتية لتبرهنوا على أنكم جيل أكثر وعيا وإقداما والتزاما، لا تفوتوا الفرصة لتأكيد انخراطكم القوي في الحياة السياسية".

(2) النهي: هو إحدى آليات الإستراتيجية التوجيهية ويصدر ممن هو اعلي مرتبة إلى من هو دونه ويقارب النهي الأمر في كثير من الأمور . و عرف النهي على أنه: "استدعاء ترك الفعل بالقول ممن هو دونه". 25.

من بين صيغ النهي صيغة أصلية " للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك : لا تفعل ، والنهي محذوبة حذو الأمر أن أصل استعمال : لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فان صادف ذلك أفاد الوجوب ، وإلا أفاد طلب الترك

فحسب (...) والأمر والنهي حقهما الفور ". 26 مثال في قوله: " لا تنهض المجتمعات بالغو والتشردم والفوضى".

(3) النداء: يعد النداء آلية توجيهية لأنه يحمل المرسل إليه على اتخاذ ردة فعل اتجاه المرسل وأداته الأساسية "الباء". مثال في قوله " أيتها الأخوات الفضليات، أيتها الإخوة الأفاضل"، " أيتها السيدات، أيتها السادة".

(4) التوجيه بذكر العواقب: يوجه المرسل ، المرسل إليه إلى فعل ما ، استخدام آليات اغرب ، كان يخبره بنتائج ، الفعل وفوائده إلى عز قام بهذا الفعل ، وقد صنف الشاطبي بعض الخطابات على أنها أوامر غير صريحة. 27 مثال في قوله: " لقد بلغ الشعب الجزائري من اليقظة والإدراك والنضج ما يؤهله لاستيعاب أبعاد المرحلة وتحدياتها، فهو يقدر أهمية ما ينتظره من استحقاقات والتزامات، يحسن التعبير عن مطالبه وانشغالاته في انضباط ومسئولية، دون الانسياق وراء مغالطات مشنومة ومقارنات زائفة، تعود بنا إلى عهد بائس بائد، تجاوزه الشعب الجزائري، إلى الأبد".

3-3 استراتيجية الإقناع و مميزاتها: الرسالة الإقناعية هي الفكرة أو مجموعة الأفكار أو الأحاسيس أو القضايا أو الاتجاهات أو الخبرات التي يريد المرسل نقلها الى المستقبل و التأثير عليه طبقا لها. لفهم الرسالة الإقناعية لابد لتطرق لمفهوم الإقناع و التأثير.

يعرف الإقناع بأنه: " عبارة عن فعل مؤثر في الرأي أو في وجهة النظر ، إذ يتم عن طريق المناقشات أو التفسيرات". 28

و يعرف التأثير على أنه أي تغيير في سلوك الفرد المخاطب نتيجة التعرض الاتصالي سواء كان التغيير ظاهريا أو ذاتيا". 29

3-3-1 استراتيجيات الإقناع: تستعمل استراتيجية الإقناع من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية، بالرغم من تفاوتها تبعا لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله. فقد يستعملها التاجر لبيع بضاعته، وقد يستعملها المرشح لرئاسة الدولة أو المؤسسة لحمل الناخبين على انتخابه ، و لأهمية هدف الخطاب و انعكاسه على استراتيجية الخطاب ، فقد استنتج (طه عبد الرحمن) أصلين للتخاطب المبني على قانون علم الكلام . وهذان الأصلان هما: (العاقلية والمعاقلة) . إذ ينبغي للمرسل في الأصل الأول ، أي في العاقلية " أن يكون سلوكه التخاطبي يتحدد بقصد معين، وكل سلوك قاصد يعتبر عملا بحيث يضبطه المبدأ التالي: ليكن سلوكك موجها بهدف معين وأن من شروط التعقل : أن يكون بمقدوره تحقيق الهدف المطلوب ". 30

3-3-2- مسوغات استعمال استراتيجية الإقناع: هناك عدد من المسوغات التي ترجع

استعمال الإقناع، فمما يرجح استعمالها دون غيرها من الاستراتيجيات مايلي:

- إبداع السلطة، فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه، و لكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه، إذ لا تحقق إستراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها، إما قولاً أو فعلاً. و ما جعل الإقناع سلطة مقبولة، هو كون الحجاج هو الأداة العامة من بين ما يتوسل به المرسل من أدوات أو آليات لغوية. و" من هنا يكون الإقناع هو مجال المبحث الحجاجي نظرا الى كونه محدّد المقام و المخاطب و الإطار القولّي. أما أهم وظيفة حجاجية في هذا المجال، بعد الإعداد لقبول الأطروحة أو الفرضية فهي الدفع الى العمل".31

- شمولية إستراتيجية الإقناع، إذ تمارس على جميع الأصعدة، فيمارسها الحاكم وكبير القوم والطفل و المرأة، كل ذلك بوعي منهم. و هذا يعزز انتماء إستراتيجية الإقناع الى الكفاءة التداولية عند الإنسان السوي بوصفها دليلاً على مهارته الخطابية.
- استباق عدم تسليم الجمهور المستهدف بنتائج المرسل أو دعواه و خشيته لسوء تأويل الخطاب.

- عدم الإتفاق حول قيمة معينة، أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر.

3-3-3 تقنيات وآليات الإقناع: وسنبيّن هذه الأدوات المستعملة في الخطاب السياسي من خلال تحليل خطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة الذكرى السابعة و الستين لمجازر 8 مايو 1945:

أ - الآليات البلاغية: " والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية ، بل هي تؤدي وظيفة اقناعية استدلالية ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولانجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية" 32

-الموازنة: الموازنة أسلوب يجمع بين الإمتاع والإقناع ، أما الإمتاع فلأن السامع والقارئ يكونان أمام صورة تربط بين شيء معروف وأمر جديد يتعرفانه، وأما الإقناع فلأن الموازنة تجعل الإنسان يأخذ بالرأي يدل عليه الدليل. و من الأمثلة في الخطاب: " لقد كان ثمنُ استرجاع الحرية والسيادة الوطنية باهظاً، مثله كان ثمنُ صون وحدة البلاد والنظام الجمهوري وتكريس الأمن والسلم والمصالحة". في هذا القول وازن المرسل بين الثمن الذي دفعه الشعب الجزائري من أجل استرجاع الحرية و الاستقلال و بين حماية وحدة البلاد و النظام و تكريس الأمن و السلم ، وأراد أن يقنع المرسل إليه أن يقدر هذه الجهود المبذولة حق قدرها حتى تحفظ هذه المكاسب وتضمن بمواصلة التشييد والإصلاح لبلوغ ما نصبو إليه من تقدم ومكانة محترمة بين الأمم.

-الكناية: الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ. مثال في قوله : " وضعت الحرب أوزارها " كناية عن: نهاية الحرب و أخذ الجزائر استقلالها.

- الاستعارة: هي إحدى آليات الحجاج البلاغية، وقد ورد تعريفها عند القزويني في قوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم. 33 مثال في قوله: " تبقى الجمهورية واقفة متوحدة متصالحة "، شبه المرسل الانسان بالجمهورية حيث حذف المرسل و ترك المشبه به و كنى له و لزم له بأحد لوازمه "واقفة" على سبيل الاستعارة التصريحية. ينتمي الخطاب السياسي الى المجال البلاغي باعتباره خطابا ينشد الى التأثير و الاستمالة قصد الانخراط أو الفعل، يهدف إلى إيصال فكرة ما أو أثر ما إلى جمهور متلق معين، و هذا ما يلاءم منطقيا متلقي الخطاب السياسي. أما بالنسبة الى الصور البلاغية فانها تساعد الجمهور المتلقي على فهم و استيعاب الرسائل الضمنية المراد نقلها من الخطاب الأصلي . كما تعتبر الصور البلاغية في هذا المقام عاملا ضروريا لأجل تعويض الجانب الشاق و الممل من الخطاب، و تعتبر أيضا أحد الوسائل المستعملة بشكل واسع من طرف أصحاب الخطابات السياسية لغايات موجهة و مسطرة سلفا خاصة في هذا المجال بالتحديد.

ب- الوسائل اللغوية: نجد من أدوات الاقناع في الخطاب السياسي بعض الاجراءات الأدبية واللسانية التي يعتمد عليها المخاطب لتعزيز تواصله مع المتلقي، ليحقق التأثير و الاستمالة، كإتقاء المفردات الموحية، التراكيب البسيطة الواضحة لإثارة المشاعر و الانفعالات ، وكذلك الاعتماد على أسلوب التكرار الذي يؤدي الى زيادة حضور الموضوع في ذهن، واللجوء الى التضمين و الإيحاء و التلميح ، كاستدعاء الشخصيات الثرائية مثل و الوقائع التاريخية التي تعزز الاتصال و تكون فاعلة في نفوس المتلقين. مثال في قوله من الخطاب: " نستحضر اليوم الذكرى الأليمة للثامن من مايو 1945 مُترحمين في خشوع وإكبارٍ على أرواح الشهداء الزكية الطاهرة، أرواح أولئك الذين راحوا ضحايا للتقتيل في شتى مناطق البلاد، وخاصة في سطيف وقلمة وخراطة، نساءً ورجالا، شيوخا و أطفالا غرّلا خرجوا على غرار الشعوب المنتصرة على الطغيان النازي، محتفلين مُبتهجين بنهاية الحرب العالمية، مُسالمين حاملين الأعلام، أملين في نيل حقهم المشروع في الحرية والكرامة، بعد مشاركة شعبهم في الحرب العالمية المنتهية ضد النازية والفاشية." -التكرار: مثال في قوله: " لقد علمتنا منطقة سطيف على غرار كل مناطق وطننا، بأنها عبر التاريخ قلعة من قلاع الصمود والمقاومة، وصرح من صروح العلم

والأدب والفنون والرياضة."، "إن سطيف اليوم قطب اقتصادي كبير وثقافي وجامعي"، "من مدينة سطيف، هذه المدينة العريقة والرمز". التكرار في اللفظ مدينة سطيف.

و في قوله: "و نحن نستحضر ذكرى ذلكم اليوم الأليم، نتذكر بعظيم الإكبار الثمن الباهظ الذي دفعه الشعب الجزائري بأجياله المتعاقبة من أجل حرّيته و كرامته". التكرير ففي المعنى دون اللفظ.

و في قوله: "استرجاع الحرّية"، "استرجاع السيادة الوطنية". التكرار في المعنى، و في قوله: "مرحلة مفصلية في تاريخ البلاد"، "مرحلة حسّاسة مفتوحة على إفرازات عولمة كاسحة". التكرار في المعنى.

4- تقييم الخطاب الرئاسي المكتوب للرئيس عبد العزيز بوتفليقة:

بعدما تم تحليله من خطابات سياسية و رسائل للرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" نستخلص مايلي :

- خطاب الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" في مضمونه الكلي هو خطاب سياسي دائم الحديث عن السياسة حتى في المناسبات التي لا تتطلب الحديث عن السياسة ، يظهر هذا الموقف من خلال العينة المختارة للتحليل .

- يتسم الخطاب السياسي للرئيس بكونه بنية نظرية على درجة التماسك و هي بنية مستمدة من أيديولوجية معينة ، وهي الأيديولوجية التي يتبنّاها النظام السياسي القائم بينما تتسم اللغة العادية عن لغة الخطاب السياسي بالبساطة.

- يهدف هذا الخطاب السياسي الرئاسي بالأساس الى إضفاء المشروعية على إجراءات السلطة السياسي في الماضي و الحاضر و المستقبل و هذا ما نلمسه من خلال الحجج و البراهين التي توظفها المرسل.

- القصد من الخطاب السياسي هو التوجيه لمن تمارس عليهم السلطة (الشعب)، فهي إذن لغة أمرة في طبيعتها و تميل الى تبرير الأخطاء و الاخفاقات و توضيح الخطط و الاجراءات المستقبلية و التذكير أساسا بالواجبات و هذا ما سعى الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" الى تحقيقه ، بالتذكير بالبرامج التنموية و التحفيز على الخروج بقوة في الانتخابات التشريعية كواجب وطني.

- استعمل المرسل الإستراتيجية التوجيهية بغرض توجيه المرسل إليه(الهيئة الناجبة) الى ما فيه مصلحة له (الخروج بقوة للانتخابات التشريعية)، واعتمد في ذلك على مجموعة من الوسائل والآليات التي يمكنه من تحقيق هذه الإستراتيجية، وجاءت هذه الآليات واضحة في جل خطابه مع المرسل إليه واعتمد بشكل لافت على الأمر والنهي بحكم أنها الأكثر استعمالا في الكلام..وقد استعمل هذه الآليات بشكل واضح بعيد عن اللبس وكذا لم يترك مجالا للمرسل إليه للتأويل والاجتهاد في فهم الخطاب لان جل الآليات هي آليات توجيه مباشرة.

- نجد من أدوات الإقناع في الخطاب بعض الاجراءات و الأدبية و اللسانية، التي يعتمد عليها المخاطب لتعزيز تواصله مع المتلقي، ليحقق التأثير و الاستمالة،كانتقاء المفردات الموحية، و التراكيب البسيطة الواضحة .
- يرجع التباين في آليات الإقناع ووسائله إلى تعدد طبيعة المخاطب فقد تميز المخاطب بالتنوع لإثارة المشاعر و الانفعالات .
- الاستعارات والتمثيلات والمحسنات البديعية التي استعملها المرسل في خطابه السياسي هي آليات حجاجية لأن هدفه من تنويع الأساليب وتجميلها هو تقريب المرسل إليه منه، والزيادة في التأثير عليه وبالتالي إقناعه بمضمون الخطاب.

5- تأثير الخطاب الرئاسي على المجتمع الجزائري:

- على حد تعبير أحد المفكرين أنه لا يوجد خطاب سياسي من دون سياسة فكل واحد يكمل الآخر. ذلك أن السياسة تتأسس مبدئيا من خلال علاقات التأثير الإجتماعي التي يخلقها الخطاب و هذا ما يسمح بتأسيس فضاءات للحوار و الإقناع و الإغراء.
- هو تعبير عن مدى الرقي و التقدم الاجتماعي ، ووسيلة للتوجيه و إصلاح المجتمعات.
- وسيلة للنصح و الارشاد في أمور الحياة والقيم والمبادئ.
- تشكيل الرأي العام و توجيه المجتمع و تعميق الهوية الوطنية لدى أبناء الشعب الجزائري.
- تنمية الوعي السياسي لدى الناس، بالحفاظ على مكتسبات الوطن و دفع المواطنين للمشاركة السياسية و أن يكونوا فاعلين في المجتمع، مما يجعلهم يعلنون و يُغلبون مصلحة الوطن على كافة المصالح الخاصة و الحزبية.
- التأثير على سلوكيات الجماهير و توجيهها بما يتوافق مع رغبات السياسي ، مع ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- ضبط السلوك السياسي لدى المواطن بما يحقق مصلحة الوطن العليا.
- تشجيع ملكات الابداع لدى أبناء الشعب و ترسيخ ارتباط الجميع بقضايا الوطن.
- خلق جيل مثقف واع مدرك بالمشاركة الفاعلة في المسيرة التنموية.
- تفعيل و تعزيز ثقافة الحوار بين كافة أطراف الشعب و شرائعه المجتمعية لتصبح هي الثقافة السائدة في المجتمع.
- و في الأخير : هو أسوب لتنظيم العلاقات بين الأفراد و الجماعات.

قائمة المصادر المراجع

- عبد الرحمن العبدان و راشد الدويش: "استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية" مجلة أم القرى (اللغة العربية و أدائها)، السنة العاشرة، العدد السادس عشر، 1418هـ/1997م، ص 324.
- 2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، "إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية"، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت- لبنان 2004 ص 55 .
- 3 - ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 360 .، (مادة الخطب) .
- 4-محمود الزمخشري، "أساس البلاغة"، حققه د.مزيد نعيم، و.شوقي المعري، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت لبنان، 1998 ،(مادة خطب) .
- 5،محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،" القاموس المحيط ،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 1415-1995ص 83 .(مادة الخطب).
- (6- ابن منظور: لسان العرب، 1 صادر بيروت ط 1994/م، 361/1. مادة الخطب).
- (7)المرجع نفسه، ص 361.
- 8- سارة ميلز، " الخطاب"، ترجمة: يوسف بغلول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب و اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة 2004، ص 05.
- 9- جبور عبد النور، " المعجم الأدبي"، ص 13. نقلا عن فاروق سعد، فن الإلقاء العربي، شركة الحلبي للطباعة و النشر 1999 .، ص 25.، و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2
- 10- يوسف جميل أبوداهود"نحو خطاب سياسي ديموقراطي" الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008 ص 122.
- 11 - phillipe breton serge praux " l'explosion de la communication " casbah edition alger 2000 p27.
- 12 عبد الجليل عبده شلبي، "الخطابة و إعداد الخطيب"، ص. 13 . نقلا عن فاروق سعد ، فن الإلقاء العربي، ، ص 25.
- 13 محمد سيلا، " للسياسة بالسياسة في التشريح السياسي"، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ص 87.
- 14- عبد الحميد تونسي، " الخطاب الاشعاري، مكوناته، و آليات إشغاله،" المجلة العربية للثقافة، مركز الإنماء القومي، ع 84.85، لبنان، 1991، ص 90.
- 15- مرجع سبق ذكره، المجلة العربية للثقافة، ص 103.
- 16 - Geoffrey Leech " Principles of pragmatics ", Longman group limited, London, 1996,p12.
- 17- William Bright " International encyclopedia of linguistics ", v olume 1,1992, p 23.
- 18- عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 257.
- 19-هدسون، " علم اللغة الاجتماعي"، ترجمة: محمد عياد، عالم الكتب، القاهرة ، 1990م، ص 192.
- 20- Tannen, Deborah " that,s not what l meant, Ballantine Books", New york, 1992,p93
- 21- Yule,George" pragmatics".Oxford University press, 1996, p65.
- 22- Maria Sifianou" The use of diminutives in expressing politeness " modern Greek verusus English,journal of pragmatics, volume17,no 2,february 1992, 1992,p 157.
- 23- الدهلوي، "حجة الله البالغة"، تحقيق: عثمان جمعة خميرية، ط1، مكتبة الكوثر، الرياض، 1999، ص 18.

- 24- عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سبق ذكره، ص328.
- 25- أبو المظفر السمعاني، "قواطع الأدلة في الوصل"، تحقيق: حسن إسماعيل الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 128.
- 26- السكاكي، مرجع سبق ذكره، ص 320.
- 27-- عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص361.
- 28- محمود شمال حسن، "الصورة و الإقناع"، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2006، ص30.
- 29- محمد عمر الطنبولي، "التغيير الاجتماعي"، منشأة المعارض، الاسكندرية، 1995، ص26.
- 30 - طه عبد الرحمن، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص ص 154، 155.
- 31 - محمد سالم ولد محمد الأمين، "مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة"، عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثالث، يناير- مارس، 2000م، ص67.
- 32- صابر الحباشي، "التداولية والحجاج مداخل ونصوص"، صفحات للدراسات والنشر، 2008، ص 50.
- 33- عبد القادر الجرجاني، "أسرار البلاغة"، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط02، 1999، ص 27